قال العز بن عبد السلام: "معرفة الله ﷻ، ومعرفة أسمائه الحسنى وصفاته العلى؛ هي أفضل الأعمال شرفًا وثمارًا وآثارًا".

ونقف مع اسم من أسماء الله ﷻ وهو: (الحليم ﷻ):

قال ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾[البقرة:٢٦٣]، و﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾[الإسراء:٤٤].

ربنا ﷻ ذو الصفح والأناة؛ الذي لا يستفزه غضب، ولا يستخفه جهل جاهل، ولا عصيان عاص، لا يعجل على عباده بعقوبتهم على شركهم وكفرهم به، وعلى كثرة ذنوبهم.

فمن أعظم منه حلمًا؟! الخلائق له عاصون؛ وهو لهم مراقب، يكلؤهم في مضاجعهم كأنهم لم يعصوه، ويتولى حفظهم كأنهم لم يذنبوا، يجود بالفضل على العاصي، ويتفضل على المسيء.

❐ إنه الحليم!

يقوم المضطر بين يديه وهو عاص ومذنب؛ فيستجيب له، ويسأله فيعطيه، ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾[العنكبوت: ٦٥].

لا إله إلا الله ما أحلمه! فهو ذو الفضل ومنه الفضل، وهو الجواد ومنه الجود، وهو الحليم ومنه الحلم.

وَهُوَ الحَلِيمُ فَلاَ يُعَاجِلُ عَبْدَهُ ... بِعُقُوبَةٍ لِيَتُوبَ مِنْ عِصْيَانِ

وفي «الصحيحين» عن أبي موسى الأشعري ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللهِ -تَعَالَى-؛ إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ نِدًّا وَيَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا، وَهُوَ -مَعَ ذَلِكَ- يَرْزُقُهُمْ، وَيُعَافِيهِمْ، وَيُعْطِيهِمْ!».

❐ ما أحلم الله!

فكم من زلة سترها الله علينا؟! وكم من ذنب لم يؤاخذنا به؟! وكم من معصية ارتكبناها؛ وهو يناديا -وهو الغني عنا-: ﴿۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾﴾[الحجر:٤٩].

فسبحان الله الحليم! يخلق ويعبد غيره، ويرزق ويشكر سواه، خيره للعباد نازل وشرهم إليه صاعد، يتحبب إليهم بالنعم وهو غني عنهم، ويتبغضون إليه بالمعاصي وهم أفقر شيء إليه، ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم

مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾﴾[النحل:٦١].

❐ همسة!

لنحذر من غضبه ﷻ؛ لأن الحليم إذا غضب لم يقف لغضبه شيء، وحلمه ﷻ صادر عن قوة وقدرة، والله الحليم لا يغضب إلا على من لا يستحق الرحمة، ولا يصلح في حقه الحلم؛ وذلك بعد أن يعطي المهلة.

قال ﷻ: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الزخرف:٥٥].

وقد يحلم الله على الكفار ويرزقهم، ولا يأخذهم بعقوبة في الدنيا؛ لكنه ﷻ لا يتأنى بهم في الآخرة، ولا يصفح عنهم؛ بل تسوقهم الملائكة إلى النار؛ فلا يقبل لهم رجاء، ولا يخفف عنهم العذاب، ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾﴾[مريم:٦٨-٦٩]، ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾[العنكبوت:٥٤].

❐ حلاوة الامتثال!

والعبد يجاهد نفسه بالتخلق بهذا الخلق الكريم؛ ألا وهو: صفة (الحلم)، فهو ﷻ: (حليم) يحب من عباده الحلماء، كريم يحب الكرماء.

أَلاَ إِنَّ حِلْـمَ المَـرْءِ أَكْبَـرُ نِسْبَةٍ ... يُسَامِي بِهَا عِنْدَ الفَخَارِ كَرِيمُ
فيَا رَبُّ هَبْ لِي مِنْكَ حِلْمًا فَإِنَّنِي ... أَرَى الحِلْمَ لَمْ يَنْدَمْ عَلَيْهِ حَلِيمُ

وقد أثنى الله ﷻ على نبيه إبراهيم الخليل عليه السلام بقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾[هود:٧٥]، وهي من صفات إسماعيل عليه السلام: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾[الصافات:١٠١].

ولنبينا ﷺ النصيب الأوفر من هذا الخلق.

جاء في «الصحيحين» عن أنس رضي الله عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي؛ فجذبه جذبةً شديدةً، فنظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ وقد أثرت بها حاشية الرداء، ثم قال: يا محمد! مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بالعطاء.

ومدح النبي ﷺ الأشج بن عبد القيس بقوله: «إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الحِلْمُ، وَالأَنَاةُ»[أخرجه مسلم].

وروي عن ميمون بن مهران: "أن جاريته جاءت ذات يوم بصحفة فيها مرقة حارة، وعنده أضياف، فعثرت؛ فصبت المرقة عليه، فأراد ميمون أن يضربها، فقالت الجارية: يا مولاي! استعمل قول الله ﷻ: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾، قال لها: قد فعلت، فقالت: اعمل بما بعده: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ

﴿ٱلنَّاسِ﴾، فقال: قد عفوت عنك، فقالت الجارية: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾[آل عمران:١٣٤]، قال: قد أحسنت إليك، فأنت حرة لوجه الله ﷻ".

قال أبو حاتم ﷺ: "الواجبُ على العاقل إذا غضب واحتدَّ: أن يذكر كثرة حلم الله عنه، مع تواتر انتهاكه محارمه، وتعدّيه حرماته، ثمّ يَحْلُم، ولاَ يخرجه غيظه إلى الدُّخول في أسباب المعاصي".

❐ وفي الختام..

إذا حلت بك محنة أو بلاء؛ فادع الله وضمن اسم (الحليم) في دعائك؛ فإن النبي ﷺ كان يدعوه عند الكرب بهذا الدعاء: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ»[أخرجه البخاري ومسلم].

اللهم! كما حلمت على عبادك فاجعل حلمك علينا سعادةً في الدارين.